

الحق في الخصوصية الرقمية للطفل بين النص القانوني والممارسة

د/ مريم حسام

كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة سطيف 3-

meriemhassam81@gmail.com**Abstract:**

Digital privacy for children is one of the prominent human rights issues in light of rapid technological advancements. Children face various risks in the digital space, including the collection of personal data without consent, continuous tracking of activities, and exposure to inappropriate content. International agreements, such as the 1989 Convention on the Rights of the Child, emphasize the child's right to privacy, which is supported by national regulations like the General Data Protection Regulation (GDPR), which imposes controls to protect minors' data.

Despite these legal measures, the reality reveals a gap between legal texts and actual implementation. In some cases, children's data is collected without parental consent, and children and families suffer from a lack of digital awareness. Therefore, it is crucial to enhance the enforcement of existing laws, develop more effective age-verification technologies, and increase efforts to raise digital awareness among families to ensure a safe digital environment that respects children's rights.

Keywords: digital privacy, children's rights, legal texts, practical application.

الملخص: تعد الخصوصية الرقمية للأطفال من القضايا الحقوقية البارزة في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، حيث يتعرض الأطفال لمخاطر متعددة في الفضاء الرقمي، أبرزها جمع البيانات الشخصية دون موافقة، والتتبع المستمر للأنشطة، والتعرض لمحتوى غير مناسب. وقد أكدت الاتفاقيات الدولية، مثل اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، على حق الطفل في الخصوصية، ودعمت ذلك تشريعات وطنية كاللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR)، التي تفرض ضوابط لحماية بيانات القُصّر.

على الرغم من هذه التدابير القانونية، فإن الواقع يظهر فجوة بين النصوص القانونية والتطبيق الفعلي، إذ تُجمع بيانات الأطفال في بعض الحالات دون موافقة الوالدين، ويواجه الأطفال والأسر نقصاً في الوعي الرقمي. لذا، من الضروري تعزيز تنفيذ القوانين القائمة، وتطوير تقنيات أكثر فاعلية للتحقق من الأعمار، إضافة إلى تكثيف جهود التوعية الأسرية لضمان بيئة رقمية آمنة تحترم حقوق الأطفال.

الكلمات المفتاحية: الخصوصية الرقمية، حقوق الطفل، النص القانوني، الممارسة الواقعية الواقعية الشخصية، الأطفال والتكنولوجيا

مقدمة:

يشهد عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تطورًا متسارعًا، بحيث أصبحت الخصوصية الرقمية للأطفال من القضايا الحقوقية البارزة التي تستوجب الوقوف عندها في الوقت الذي يفتح فيه المجال الرقمي أبوابًا واسعة من الفرص أمام الأطفال للتعلم، التواصل، والاستمتاع بوسائل الترفيه، فإن هذا العالم الافتراضي والخيالي يحمل في طياته مخاطر عديدة تهدد خصوصيتهم وأمنهم الشخصي.

تتنوع هذه المخاطر، بدءًا من جمع البيانات الشخصية دون الحصول على الموافقة، مرورًا بالتتبع المستمر للأنشطة الرقمية، وانتهاءً بتعرضهم لمحتوى غير مناسب قد يؤثر سلبيًا على نموهم النفسي والعقلي.

يُعتبر الحق في الخصوصية من الحقوق الأساسية التي تضمها الاتفاقيات الدولية، أبرزها اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، التي أكدت على أهمية حماية خصوصية الأطفال ومنع أي تدخل غير مبرر في حياتهم الخاصة. كما فرضت التشريعات الوطنية في العديد من الدول على الشركات الرقمية الالتزام بضوابط صارمة تهدف إلى حماية بيانات الأطفال، خصوصًا على الإنترنت، من خلال اشتراط الحصول على موافقة الأهل قبل معالجة بيانات القُصّر. ومن أبرز هذه التشريعات اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR) في الاتحاد الأوروبي، التي تُعد نموذجًا متقدمًا في مجال حماية الخصوصية الرقمية للأطفال.

لكن، وبينما تتعدد النصوص القانونية التي تضمن حماية الخصوصية الرقمية للطفل، يظل التطبيق الفعلي لهذه القوانين في الفضاء الرقمي قاصرًا في كثير من الأحيان.

تُظهر التقارير والدراسات أن جمع بيانات الأطفال يتم في بعض الحالات دون موافقة الأهل أو حتى معرفتهم، وهذا ما يعكس وجود فجوة حقيقية بين ما ينص عليه القانون وما يتم تنفيذه على أرض الواقع. بالإضافة إلى نقص الوعي الرقمي لدى الأسر، وعدم فهم الأطفال الكافي للمخاطر التي قد يواجهونها عبر الإنترنت، هذا كله يرفع من شدة تعقيد مسألة حماية خصوصيتهم.

من هنا، تبرز أهمية تسليط الضوء على هذه الفجوة بين النص القانوني والممارسة العملية، والنظر في سبل تعزيز الحماية الرقمية للأطفال من خلال تحسين التشريعات وتوعية الأسر، لضمان بيئة رقمية آمنة تحفظ حقوق الأطفال في الخصوصية، ولهذا سنركز على دراسة الموضوع من خلال الإشكالية التالية:

ملتقى وطني بعنوان *الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية*

يومي 01/02 جوان 2025

كيف يمكن ضمان حماية فعالة لخصوصية الطفل الرقمية في ظل الفجوة بين النص القانوني والممارسة الواقعية؟

وسنجيب على هذه الإشكالية من خلال الطرح التالي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والقانوني للخصوصية الرقمية للطفل

يهدف الإطار المفاهيمي إلى توضيح الحق في الخصوصية الرقمية للطفل، وكذا عرض أهم الأسس القانونية التي تحميه على المستوى الداخلي والدولي.

المطلب الأول: مفهوم الحق في الخصوصية الرقمية للطفل

يضمن الحق في الخصوصية الرقمية للطفل حماية البيانات والمعلومات الشخصية للطفل، وهو يكتسي أهمية بالغة نظراً لهشاشة هذه الفئة، وسنعمل على تعريف هذا الحق من خلال العناصر التالية:

الفرع الأول: تعريف الطفل في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وفي القوانين العربية:

تحديد مفهوم "الطفل" يعتبر بمثابة خطوة أساسية لفهم الأبعاد القانونية المرتبطة بحقوقه، خاصة في ظل التغيرات الرقمية المتسارعة التي أفرزت تحديات جديدة في مجال حماية الطفولة. (UNICEF POUR CHAQUE ENFANT).

أولاً: تعريف الطفل في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل

حسب المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل، التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1989، عرف الطفل كما يلي: (يونسيف لكل طفل) الطفل هو كل شخص لم يتجاوز سن الثامنة عشرة، ويُمنح حقوقاً لحمايته من الاستغلال والإهمال. أما المادة 16 من الاتفاقية تضمن حق الطفل في الخصوصية، حيث تمنع أي تدخل تعسفي أو غير قانوني في حياته الخاصة، سواء في أسرته أو منزله أو مراسلاته، بما في ذلك في البيئة الرقمية.

ثانياً: تعريف الطفل في التشريعات العربية

على غرار مصادقة الدول العربية على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، إلا أن قوانينها الوطنية تتفاوت في تحديد سن الطفولة أو في التفاصيل القانونية المتعلقة بها. ومن أمثلة ذلك:

- الجزائر: يعرف القانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل، في مادته الثانية، الطفل بأنه " كل شخص لم يبلغ 18 سنة ميلادية كاملة)قانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل، (.2015،
- مصر: ينص قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996 وتعديلاته على أن الطفل هو " كل من لم يبلغ سن الثامنة عشرة سنة ميلادية كاملة." (1، 2004، صفحة 55)
- المغرب: تُحدد مدونة الأسرة سن الرشد القانوني في 18 سنة، (قانون الطفل المصري رقم 12 لسنة 1996، المعدل بالقانون رقم 126، سنة 2008). ما يعني أن ما دونها يُعد طفلاً. (الزباخ، 2020_2_3؛ الزباخ، 2020_2_3)
- تونس: تعتبر مجلة حماية الطفل أن الطفل هو " كل إنسان لم يتم الثامنة عشرة من عمره "دون تمييز (مجلة حماية الطفل التونسية، ، 1995)

الفرع الثاني: تعريف الحق في الخصوصية الرقمية للطفل

مع الارتفاع المستمر في المجال الرقمي بلغ استخدام الأطفال للتكنولوجيا ذروة عظمى، فأصبح من الضروري توسيع مفهوم الخصوصية ليشمل ما يُعرف اليوم بـ"الخصوصية الرقمية". تمثل هذه الخصوصية أحد أبرز التحديات القانونية والأخلاقية في عصر المعلومات.

تُعرف الخصوصية الرقمية بأنها:

"قدرة الفرد – وخاصة الطفل – على التحكم في المعلومات المتعلقة به، وتحديد ما يُنشر عنه، وكيفية استخدام بياناته الشخصية في البيئة الرقمية، سواء عبر الإنترنت، أو التطبيقات، أو منصات التواصل الاجتماعي". (ياسمين، 2021)

ويُقصد بالبيئة الرقمية هنا كل الفضاءات الإلكترونية التي يتفاعل معها الطفل: مواقع الويب، الألعاب، تطبيقات التعليم، حسابات التواصل الاجتماعي، وغيرها.

وتشمل هذه الخصوصية عدة أبعاد: البيانات التعريفية (كالاسم والعمر والموقع)، والأنشطة الرقمية، والاتصالات، وحتى الصور والمحتويات التي يُشاركها الطفل أو تُنشر عنه. (تافارا، ،

(2020،

ثانياً: ارتباط الخصوصية الرقمية بحقوق الطفل

يُعتبر الحق في الخصوصية الرقمية امتداداً طبيعياً لحق الطفل في الخصوصية ووفقاً للمادة 16: "لا يجوز تعريض الطفل لتدخل تعسفي أو غير قانوني في حياته الخاصة

ملتقى وطني بعنوان *الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية*

يومي 01/02 جوان 2025

أو شؤون أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا لأي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته". (الأمم المتحدة ، حقوق الانسان ، مكتب المفوض السامي ، 1989)

وفي الفضاء الرقمي يعني ذلك حماية الطفل من: (الدين،، 2003)

- جمع بياناته دون علمه أو موافقة ولي أمره.
- استغلال صورته أو محتواه لأغراض تجارية أو إعلامية.
- تتبع نشاطه عبر الإنترنت بطرق خفية.
- انتهاك حرمة مراسلاته الإلكترونية.

ثالثاً: خصوصية الطفل الرقمية كحق خاص ومتميز

تختلف خصوصية الطفل الرقمية عن خصوصية البالغ من حيث درجة الوعي والقدرة على اتخاذ القرار، ما يستدعي حماية قانونية أكثر صرامة. وقد بدأت منظمات دولية كاليونيسيف والاتحاد الأوروبي (GDPR) في إصدار توصيات وتنظيمات خاصة بضمان احترام هذا الحق، (الدين،، 2003)

أبرزها: إلزام الشركات بالحصول على موافقة الوالدين قبل جمع بيانات الأطفال • ضمان "الحق في النسيان الرقمي" • تبسيط سياسات الخصوصية للأطفال. (انتهاك الخصوصية الرقمية في الصحافة، ، 2017)

والخصوصية الرقمية تعني قدرة الطفل على التحكم في بياناته الشخصية وتحديد ما يُنشر عنه في البيئة الرقمية. (العربي، السنة 2024)

رابعاً: أهمية الخصوصية الرقمية للطفل اعاد الصياغة

يكتسي الحق في الخصوصية الرقمية أهمية بالغة في حياة الطفل، لما له من انعكاسات مباشرة على نموه النفسي والاجتماعي وسلامته في الفضاء الرقمي. ويمكن تلخيص أبرز جوانب هذه الأهمية فيما يلي: (سالم،، 2020)

الحق في الخصوصية الرقمية للطفل مهم لحمايته من الانكشاف والاستغلال، وضمان نموه النفسي في بيئة آمنة، وتعزيز ثقته بنفسه. تزداد الحاجة لحمايته مع زيادة تواجده على الإنترنت في التعليم والترفيه.

الفرع الثالث: أبعاد الخصوصية الرقمية للطفل

تتمثل أبعاد الخصوصية الرقمية فيما يلي:

أولاً: الخصوصية المعلوماتية (Information Privacy)

ملتيق وطني بعنوان الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية

يومي 02/01 جوان 2025

نعبر الخصوصية المعلوماتية من أبعاد الخصوصية الرقمية، حيث تتعلق بجمع وحماية البيانات وتشمل: (الإنترنت، 2022)

- المعلومات التعريفية مثل: الاسم، العنوان، العمر، الجنس.
- الوسائط الرقمية مثل: الصور، الصوت، الفيديو.
- الموقع الجغرافي لحظة الاتصال بالإنترنت.
- سجل التصفح، وسجل البحث، وتفضيلات اللعب أو المشاهدة على المنصات الرقمية.

الخصوصية الرقمية للطفل حساسة لأن الطفل غالبًا لا يدرك مخاطر كشف معلوماته، مما يجعله عرضة للاستهداف والاستغلال. لذا، تتطلب حماية هذه البيانات تدابير قانونية وتقنية مثل موافقة الوالدين على جمعها وضمان حق التعديل أو الحذف.

ثانياً: الخصوصية التواصلية (Communication Privacy)

تشير الخصوصية التواصلية إلى حماية حق الطفل في سرية مراسلاته ومحادثاته الرقمية، سواء عبر البريد الإلكتروني، تطبيقات التراسل الفوري (مثل واتساب وماسنجر)، أو التفاعل على منصات التواصل الاجتماعي. (الشامسي، 2022)

تشمل هذه الحماية:

- الرسائل النصية والمصورة.
- المكالمات الصوتية أو المرئية.
- التعليقات والتفاعلات على الشبكات الاجتماعية.

وقد أكدت المادة 16 من اتفاقية حقوق الطفل هذا المبدأ بوضوح، باعتبار أن المراسلات الخاصة جزء من الحياة الشخصية التي يجب عدم التدخل فيها تعسفاً. (المادة 16 من اتفاقية حقوق الطفل)

ثالثاً- الخصوصية الاجتماعية

الحفاظ على المساحة الرقمية الآمنة التي تسمح للطفل بالتعبير عن ذاته دون خوف من المراقبة أو التنمر. وحمايته من التعرض لمحتوى غير مناسب أو إساءة رقمية تجزّده من كرامته.

رابعاً: الخصوصية الاجتماعية (Social Privacy)

الخصوصية الاجتماعية تعني توفير بيئة رقمية آمنة للطفل ليتفاعل ويعبر عن ذاته بحرية، دون خوف من التتبع أو التنمر، مع حماية حقه في التواصل والنشر والانخراط في مجتمعات افتراضية. (ساجت)، أهمية هذا البعد في:

- حماية الطفل من المحتوى غير الملائم الذي قد يصدمه أو يزرع فيه أفكارًا وسلوكيات غير متناسبة مع عمره.
- منع الإساءة الرقمية كالسب، التحقير، الإقصاء أو التنمر، وهي سلوكيات تؤثر سلبًا في تقدير الطفل لذاته وتهدد صحته النفسية.
- ضمان كرامة الطفل الرقمية، بحيث يُعامل باحترام داخل البيئات الافتراضية، تمامًا كما هو الحال في الواقع.

نهت تقارير دولية، أبرزها تقرير (اليونيسيف 2017) حول "سلامة الأطفال على الإنترنت"، إلى أن التعدي على هذا النوع من الخصوصية قد يؤدي إلى عزلة اجتماعية رقمية أو تأثيرات نفسية طويلة المدى.

المطلب الثاني: الإطار القانوني لخصوصية الطفل الرقمية

سنتناول من خلال هذا المطلب الخصوصية الرقمية في التشريع الدولي وكذلك التشريع الداخلي العربي وهذا من خلال ما يلي:

الفرع الأول: الخصوصية الرقمية للطفل في التشريع الدولي

اتفاقية حقوق الطفل- 1989: تنص المادة 16 من اتفاقية حقوق الطفل على حماية خصوصية الطفل من أي تدخل أو مساس غير قانوني، وقد توسع تفسيرها ليشمل البيئة الرقمية، مما يجعلها أساسًا لحماية بيانات الأطفال واتصالاتهم في العصر الرقمي، خاصة مع دعم تشريعات حديثة كـ GDPR. 2. تعليق اللجنة الأممية رقم 25 (2021)

جدول 4: أبرز مضامين تعليق اللجنة الأممية رقم 25 (2021) – "حقوق الطفل في البيئة الرقمية"

التفصيل	المحور
وثيقة تفسيرية صادرة عن لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة سنة 2021	الطبيعة القانونية
أول نص دولي يُفصّل حقوق الطفل في الفضاء الرقمي ويربطها بالاتفاقية الأصلية	أهمية الوثيقة
أكدت على أن للطفل حقًا في الخصوصية الرقمية وحماية بياناته الشخصية	الحق في الخصوصية
-تنظيم جمع البيانات الخاصة بالأطفال- فرض شروط شفافة على الشركات الرقمية- توفير آليات للشكوى والحذف- تعزيز موافقة الطفل أو ولي أمره	التزامات الدول
حماية الطفل من التتبع، الاستغلال، والمساس بكرامته الرقمية	الغاية

- المصدر: من اعداد الباحث باعتماد على :
- الأمم المتحدة، لجنة حقوق الطفل، التعليق العام رقم 25 (2021) حقوق الطفل في البيئة الرقمية.

3. اللائحة العامة لحماية البيانات الأوروبية 2018 – (GDPR) : ان اللائحة العامة لحماية البيانات الصادرة عن الاتحاد الأوروبي سنة 2018 (GDPR) من أقوى القوانين التنظيمية المتعلقة بحماية البيانات الشخصية، والتي خصّت الأطفال بحماية خاصة في البيئة الرقمية .

(AWS) مركز اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR)

تلزم اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR) الشركات بالحصول على موافقة الأهل قبل جمع أو استخدام بيانات الأطفال دون 16 عامًا (أو 13 في بعض الدول)، خاصة لأغراض تجارية. كما تُمنع الإعلانات الموجهة دون إذن. وتفرض اللائحة تبسيط الشروط بلغة مفهومة، تفعيل الرقابة الأبوية، وضمان "الحق في النسيان"، ما يعكس وعيًا متقدمًا بحماية الخصوصية الرقمية للأطفال ويجعلها نموذجًا عالميًا يُحتذى به.

إعلان باريس لحماية الطفل في الفضاء الرقمي 2023 (الدفاع عن حقوق الأطفال في البيئة الرقمية، 2021)

إعلان باريس لحماية الطفل في الفضاء الرقمي" هو مبادرة دولية أُطلقت في 11 نوفمبر 2021، تهدف إلى تعزيز حقوق الأطفال وسلامتهم في البيئة الرقمية. تم الإعلان عنها خلال منتدى باريس للسلام، حيث دعا قادة الدول والمنظمات إلى حماية الأطفال من المخاطر الرقمية مثل التنمر الإلكتروني، الاستغلال الجنسي، وخطاب الكراهية (الدفاع عن حقوق الأطفال في البيئة الرقمية، 2021)

في عام 2023، واصلت فرنسا تعزيز حماية الأطفال في الفضاء الرقمي من خلال تشريعات جديدة، مثل قانون يفرض الحصول على موافقة الأهل للأطفال دون 15 عامًا للتسجيل في منصات التواصل الاجتماعي (فرنسا تشدد قواعد وسائل التواصل الاجتماعي وتشرط موافقة الوالدين على إنشاء حسابات للأطفال دون سن 15 عامًا، 2024)

الفرع الثاني: الخصوصية الرقمية للطفل في التشريعات العربية

تبرز أهم التشريعات العربية التي ضمنت الحق في الخصوصية الرقمية للطفل فيما يلي:

1. القانون الجزائري

تعددت النصوص القانونية المتعلقة بحماية الطفولة والبيانات في الجزائر، ومع ذلك لا تزال مسألة الخصوصية الرقمية للأطفال غير منصوص عليها بشكل صريح ومباشر.

- ينص قانون حماية الطفل رقم 15-12 على ضمان حماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال والمساس بكرامته، وهو ما يمكن تأويله كإطار عام يشمل أي انتهاك لخصوصيته، بما في ذلك في الفضاء الرقمي. غير أن هذا القانون لا يتضمن مواد واضحة تتناول الخصوصية الرقمية كحق مستقل. (سمير، 2022)
- أما القانون رقم 18-07 المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي (الصادر سنة 2023)، فقد جاء ليضع المبادئ الأساسية لحماية البيانات في الجزائر. ورغم تقدمه من حيث المصطلحات والتنظيم، إلا أنه لا يفرد معالجة خاصة للأطفال، ولا ينص صراحة على آليات جمع أو معالجة بياناتهم الرقمية عبر الإنترنت.

لا تزال المنظومة القانونية الجزائرية تفتقر إلى نصوص صريحة تنظم جمع أو استغلال بيانات الأطفال رقمياً، مما يخلق فراغاً تشريعياً في ظل تزايد استخدامهم

ملتقى وطني بعنوان *الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية*

يومي 01/02 جوان 2025

للتكنولوجيا، ويبرز الحاجة الملحة لتطوير قوانين متخصصة تواكب التحديات الرقمية.

2. قانون الإمارات العربية المتحدة

تُعد الإمارات من أكثر الدول العربية تطورًا في مجال حماية الخصوصية الرقمية، خاصة فيما يتعلق بالأطفال. ويُعزى ذلك إلى تبنيها منظومة تشريعية رقمية متكاملة تجمع بين حماية الطفولة والبيانات الشخصية. (<https://tdra.gov.ae/>)

- ينص قانون حماية الطفل الإماراتي (وديمة يُبرز الإطار القانوني الإماراتي حماية متقدمة لخصوصية الأطفال الرقمية، من خلال قانون "وديمة" الذي يشمل الإيذاء الإلكتروني، ولانحة حماية البيانات لعام 2022 التي تلزم بالحصول على موافقة أولياء الأمور قبل معالجة بيانات الأطفال، وتوفير أدوات رقابة أبوية وواجهات مناسبة، مما يجعل الإمارات نموذجًا تشريعيًا رائدًا في هذا المجال.

3. المملكة العربية السعودية

تعكس التشريعات السعودية، وخاصة نظام حماية البيانات الشخصية (2021)، اهتمامًا بحماية خصوصية الأطفال الرقمية من خلال إلزام الحصول على موافقة أولياء الأمور قبل جمع بياناتهم، وتجريم نشر صورهم دون إذن. ورغم هذه الخطوات المهمة، لا تزال المملكة في حاجة إلى تطوير تشريعات أكثر تحديدًا تعالج خصوصية الطفل ضمن البيئة الرقمية بوجه دقيق.

4- تونس: عد قانون حماية المعطيات الشخصية في تونس (2004) الإطار الأساسي لحماية البيانات، لكنه لا يخصص حماية رقمية خاصة للأطفال، إذ يفتقر إلى نصوص تُعنى بمنع استغلالهم في البيئة الرقمية بشكل مباشر.. (TN قانون حماية المعطيات الشخصية (القانون الأساسي عدد 63 ، 2004))

5- المغرب: القانون المغربي رقم 08-09 لسنة 2009 يضع إطارًا عامًا لحماية البيانات الشخصية، لكنه لا يتضمن نصوصًا صريحة تُعنى بحماية خصوصية الأطفال في الفضاء الرقمي، مما يُظهر حاجة إلى تعزيز التشريع في هذا المجال. ((CNDP))

تزايد الدعوات من قبل المجتمع المدني والخبراء لتحديث الإطار القانوني بما يضمن حماية خصوصية الأطفال الرقمية، عبر إدراج تدابير وقائية تحميهم من الاستغلال التجاري والمخاطر الأمنية على الإنترنت. رغم وجود قوانين لحماية البيانات الشخصية في كل من تونس

ملتقى وطني بعنوان *الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية*

يومي 01/02 جوان 2025

والمغرب، إلا أن خصوصية الأطفال الرقمية لا تحظى بحماية كافية حتى الآن. وتبرز الحاجة إلى تحديث هذه التشريعات لمواكبة التحول الرقمي السريع، من خلال إدراج بنود خاصة بحماية الأطفال، وضمان موافقة أولياء الأمور عند جمع بياناتهم. وقد دعت منظمات المجتمع المدني والجهات الحقوقية إلى تحرك قانوني عاجل لتعزيز حماية الأطفال في الفضاء الرقمي..

المبحث الثاني: مظاهر انتهاك الخصوصية الرقمية للأطفال في الواقع وسبل المواجهة

تتمثل أهم مظاهر انتهاك الخصوصية الرقمية للأطفال في الواقع وسبل مواجهتها فيما يلي:

المطلب الأول: مظاهر انتهاك الخصوصية الرقمية للأطفال في الواقع

من أهم مظاهر انتهاك خصوصية الطفل مايلي:

الفرع الأول: جمع البيانات دون علم الطفل أو ولي أمره

تجمع بعض المواقع والتطبيقات بيانات الأطفال دون موافقة، لاستخدامها تجاريًا أو مشاركتها مع أطراف ثالثة، ما يُعد انتهاكًا لخصوصيتهم الرقمية. (موسوني، 2022) ومن الأمثلة على الانتهاك: تجمع بعض ألعاب الهواتف وتطبيقات التعليم المجانية بيانات الأطفال، مثل مواقعهم وسلوكهم، وتُستخدم هذه المعلومات للإعلانات أو تُشارك مع جهات تجارية دون علم الأهل.

ومن الآثار السلبية: قد تؤدي هذه الممارسات إلى انتهاك خصوصية الطفل، واستغلال بياناته تجاريًا، وتعريضه لمحتوى إعلاني غير مناسب أو مضلل. (موسوني، 2022) سبل المواجهة: (موسوني، 2022)

تشمل الحلول المقترحة: تشديد القوانين على جمع بيانات الأطفال، تعزيز الشفافية، تطوير أدوات تحكم بالخصوصية، وتوعية الأهل بمتابعة الأنشطة الرقمية لأطفالهم.

الفرع الثاني: التشهير الرقمي الطفولي " أو الإفراط في مشاركة صور الأطفال

التشهير الرقمي الطفولي (Sharenting) هو مشاركة الأهل لمحتوى خاص بأطفالهم على الإنترنت دون مراعاة تأثير ذلك على خصوصيتهم، مما قد يعرضهم لمخاطر رقمية رغم نوايا الأهل الحسنة. (خليل، 2022)

ومن نتائجه ما يلي:

_ استغلال الصور في سياقات غير لائقة: نشر الصور والمقاطع قد يعرضها للاستغلال في سياقات غير لائقة مثل المواقع الإباحية أو السخرية. يمكن تعديل الصور لتعرض الطفل في مواقف غير مناسبة، مما يؤثر سلبًا على خصوصيته. تقييد مستقبل الطفل: (خليل، 2022) قد تُعرض هذه الصور والبيانات الطفل لتأثيرات غير متوقعة في المستقبل، مثل تعرضه لتحديات في مجالات العمل أو القبول في الجامعات، حيث قد تُستخدم صور الطفولة بشكل خاطئ ضد الطفل أو الشخص في مراحل لاحقة من حياته.

_ التنمر الإلكتروني: يتعرض الطفل لمخاطر التنمر الإلكتروني نتيجة نشر صورته أو معلوماته الشخصية، مما يعرضه لتعليقات سلبية وتهديدات من مجهولين على الإنترنت. تشير الدراسات إلى أن الطفل قد يكون له أكثر من 1000 صورة منشورة قبل بلوغه سن السادسة، مما يعكس حجم الانتهاك الرقمي الذي قد يتعرض له في سن مبكرة..
_ النتائج النفسية والاجتماعية: الطفل قد يعاني من صدمات نفسية نتيجة التعليقات المسيئة أو التنمر بسبب الصور المنشورة. في بعض الحالات، يمكن أن تؤدي هذه الصدمات إلى تدهور الصحة النفسية للطفل مع مرور الوقت.. (خليل ر، 2006)

_ الانعزال الاجتماعي: قد ينعزل الطفل عن محيطه الاجتماعي نتيجة الاحراج أو القلق من صورة أو فيديو تم نشره. هذا الانعزال قد يتطور ليؤثر على الجانب الاجتماعي للطفل في مراحل متقدمة من حياته. (خليل ر، 2006)

_ تدهور الأداء المدرسي: تعرض الطفل للانتقادات أو التنمر قد يؤدي إلى انخفاض الثقة بالنفس وتدهور الأداء الدراسي. قد يشعر الطفل بعدم الراحة بسبب المواقف الاجتماعية السلبية التي يواجهها نتيجة الصور المنشورة. (دعاس، جوان 2022)
أمثلة:

_ بعض الأطفال قد يتعرضون للتنمر الإلكتروني بعد نشر صورهم من قبل والديهم، حيث يمكن أن تُستخدم هذه الصور للسخرية أو تهديدهم برسائل مسيئة على مواقع التواصل الاجتماعي. (دعاس، جوان 2022)

_ استغلال الصور في سياقات غير لائقة: بعض الصور التي تم نشرها على منصات مثل فيسبوك أو إنستغرام قد تُسرب إلى مواقع غير آمنة أو تُستخدم في محتوى إباحي، مما يعرض الطفل لمخاطر أمنية غير متوقعة في المستقبل. (دعاس، جوان 2022)

الفرع الثالث: غياب أدوات التحكم في الخصوصية وانتحال هوية الطفل

ملتيق وطني بعنوان *الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية*

لا توفر الكثير من التطبيقات والمواقع الإلكترونية للطفل أو لولي أمره أدوات تمكنهم من التحكم في جمع بيانات الطفل. غالبًا ما يُترك الطفل مكشوفًا في الفضاء الرقمي، حيث لا توجد خيارات لحماية بياناته بشكل فعال أو لمنع انتهاك خصوصيته. (سنوسي، 2023)

وعلى هذا تظهر النتائج التالية:

1- تعرض الطفل لخطر الاستغلال الرقمي أو الاستخدام غير المشروع لبياناته عندما يصبح مكشوفًا رقميًا بشكل دائم، وهو ما يتيح للأطراف الأخرى جمع بياناته واستخدامها دون إذن أو رقابة كافية من قبل ولي الأمر.

• أمثلة:

_ بعض التطبيقات لا توفر خيار حذف الحساب أو البيانات الشخصية، مما يعقد إدارة بيانات الطفل.

2_ غياب خيار "رفض التتبع" بفعالية يسمح للأطراف الثالثة بتتبع نشاط الطفل على الإنترنت دون إشعار أو موافقة.

حيث يتم تصوير الطفل أو تسجيله دون علمه أو موافقته أثناء الأنشطة الرقمية أو الصفوف الافتراضية، حيث تُستخدم هذه الصور أو المقاطع لأغراض تعليمية أو ترويجية من قبل المؤسسات التعليمية أو جهات أخرى. (سنوسي، 2023)

وهذا ما يؤدي إلى:

_ انتهاك حق الطفل في التحكم في صورته الرقمية.

_ نشر محتوى قد يُستخدم في سياقات ضارة تعرضه للمخاطر.

• أمثلة:

_ نشر صور الأطفال من قبل مدارس أو معلمين دون موافقة الأسرة.

_ نشر صور عبر وسائل التواصل دون علم الطفل أو موافقة أهله، مما يعرضه للتنمر أو الاستغلال..

3- انتحال هوية الطفل (Digital Identity Theft) يتم عند استخدام بيانات الطفل من قبل أطراف أخرى لإنشاء حسابات مزيفة أو الانخراط في أنشطة مشبوهة. (Hamming) ويترتب على هذا ما يلي: (Hamming)

3. إطلاق منصات تبليغ مخصصة للأطفال

اهمية إنشاء منصات تبليغ مخصصة للأطفال تُتيح لهم الإبلاغ عن أي انتهاك يتعرضون له في البيئة الرقمية. بحيث تكون هذه المنصات: (UN Committee on the Rights of the Child. . General comment No. 25 (2021) on children's rights in relation to the 'Child. . digital environment (2021))

سهلة الاستخدام، تحافظ على سرية المبلغ، وموجهة بلغتهم وبطريقة تراعي سنهم لضمان تقديم البلاغات بشكل آمن وفهم الإجراءات بشكل صحيح.

الفرع الثاني: تعزيز الثقافة الرقمية في المدارس

المدرسة تلعب دورًا في تعليم الطفل المهارات الرقمية اللازمة لحماية خصوصيته وتفاعله الآمن مع التكنولوجيا.

1. إدراج مواد دراسية حول "الحقوق الرقمية للطفل"

من الضروري أن تضمن المناهج التربوية مواد تعليمية مخصصة تعرف الطفل بحقوقه الرقمية، وتشرح له مفهوم الخصوصية، أهمية حماية بياناته، وأنواع الانتهاكات المحتملة في الفضاء الرقمي (UNICEF. . Child Online Protection: Protecting children's rights in a digital world (2019))

2. تنظيم ورشات توعوية تشاركية

الورشات التوعوية تعزز الوعي الجماعي بالمخاطر الرقمية عبر إشراك الأسرة والمدرسة والطفل، وتشجع على التواصل لمعالجة التحديات الرقمية بفعالية. (UNESCO. Media and Information Literacy: A practical guide for teachers and learners (2021))

3. إنشاء نوادٍ مدرسية مختصة بالأمن السيبراني للناشئة

إنشاء نوادٍ مدرسية رقمية يساعد التلاميذ على تعلم استخدام التكنولوجيا بأمان، واكتساب مهارات حماية الخصوصية، من خلال أنشطة تطبيقية توعوية وتفاعلية.. (International Telecommunication Union (ITU). Guidelines on Child Online Protection for Educators (2020))

الفرع الثالث: التعاون مع القطاع الخاص ومزودي خدمات الإنترنت

لا يمكن حماية خصوصية الطفل الرقمية دون إشراك الشركات التقنية ومزودي الخدمات، لذا تُعد الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص ضرورية لضمان بيئة رقمية آمنة للأطفال

1. فرض فلاتر حماية تلقائية للأطفال

يجب إلزام مزودي الإنترنت والتطبيقات بتفعيل أدوات تصفية المحتوى تلقائيًا حسب الفئة العمرية، على أن تكون هذه الحماية مفعلة افتراضيًا، كما أوصى بذلك تقرير OECD (2021) الذي دعا إلى جعل حماية الأطفال الرقمية أولوية وطنية.. (OECD. Children in the Digital Environment: Revised Typology of Risks ., (2021))

2. إدراج تحذيرات تلقائية قبل جمع البيانات

- من التدابير الوقائية الضرورية لحماية الخصوصية الرقمية للأطفال، عرض تنبيهات مبسطة وواضحة قبل جمع البيانات، مع الحصول على موافقة أبوية صريحة وتوضيح طبيعة البيانات، الغرض من جمعها، ومدة الاحتفاظ بها . (Informed and Verifiable Parental Consent)، يجب أن تكون موافقة ولي الأمر على جمع بيانات الطفل فعلية وليست شكلية، وتتم بعد اطلاعه الكامل على نوع البيانات، الغرض من جمعها، من سيستخدمها، ومدة الاحتفاظ بها، بما يتوافق مع مبادئ اللائحة الأوروبية لحماية البيانات (GDPR) وقانون COPPA الأمريكي. (COPPA). Guidelines) European Data Protection Board (EDPB). ((2020)). 05/2020 on consent under Regulation 2016/679.

3. تعزيز المسؤولية الاجتماعية الرقمية للشركات

حماية خصوصية الأطفال يجب أن تكون جزءًا من المسؤولية الاجتماعية الرقمية للشركات، لا مجرد التزام قانوني، من خلال دعم التوعية، وتمويل بيئات رقمية آمنة، وتطوير تقنيات تعليمية تحترم الخصوصية.

تفعيل مسؤولية الشركات الرقمية يشمل: دعم التوعية، تطوير منصات آمنة، واعتماد تقنيات تعليمية تراعي الخصوصية. توصي منظمة OECD بمبادرات طوعية تتجاوز الإطار القانوني لضمان حماية الأطفال رقميًا. (OECD.. Engaging with Children in the Digital Environment: Opportunities, risks and challenges ., (2021))

الخاتمة:

ملتقى وطني بعنوان *الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية*

يومي 02/01 جوان 2025

الخصوصية الرقمية للأطفال أصبحت حقًا أساسيًا لا يمكن تجاهله، ويستوجب سد الفجوة بين القوانين والتطبيق عبر تشريعات محدثة، رقابة فعالة، توعية مجتمعية، وتحمل القطاع الرقمي لمسؤولياته. بدون هذه الجهود، تبقى الطفولة معرضة للمخاطر في الفضاء الرقمي.

التوصيات:

لحماية خصوصية الأطفال في الفضاء الرقمي:

1. إصدار تشريعات خاصة لحماية بيانات الأطفال.
2. تفعيل الرقابة على المنصات والتطبيقات مع ضرورة موافقة أولياء الأمور.
3. تأسيس هيئات وطنية لحماية الأطفال من الانتهاكات الرقمية.
4. تشجيع التعاون الدولي لمكافحة القضايا العابرة للحدود.

قائمة المراجع :

1. (s.d.). Récupéré sur <https://dra.gov.ae/>.
2. (s.d.). Récupéré sur (CNDP): www.cndp.ma.
3. مجلة حماية الطفل التونسية <https://wrcati.cawtar.org> ، Récupéré (1995).
4. (CNDP). ل. 1. (s.d.). موقع الأمانة العامة للحكومة المغربية أو موقع CNDP. Récupéré sur www.cndp.ma.
5. (s.d.). (<https://aws.amazon.com/GDPR>).
6. ((2020)). *European Data Protection Board (EDPB). Guidelines 05/2020 on consent under Regulation 2016/679.*
7. Hamming, K. (s.d.). مقال أكاديمي "A Dangerous Inheritance: A Child's Digital Identity" : على الموقع الإلكتروني digitalcommons.law.seattleu.edu.
8. ((2020)). *International Telecommunication Union (ITU). Guidelines on Child Online Protection for Educators.*

9. ((2017)). Livingstone, S., & Third, A. (2017). *Children and young people's rights in the digital age: An emerging agenda*. *New Media & Society*, 19(5), 657–670.
10. Milkaite, I. & E. (2020)). . *Children's rights to privacy and data protection in the digital age: Challenges and responses*. In S. van der Hof, B. van den Berg, & E. Lievens (Eds.), *Minding Minors Wandering the Web: Regulating Online Child Safety* (p.
11. ((2021)). OECD. *Children in the Digital Environment: Revised Typology of Risks*.
12. ((2021)). OECD.. *Engaging with Children in the Digital Environment: Opportunities, risks and challenges*.
13. ((2021)). UN Committee on the Rights of the Child. . *General comment No. 25 (2021) on children's rights in relation to the digital environment*.
14. ((2021)). UNESCO. *Media and Information Literacy: A practical guide for teachers and learners*.
15. UNICEF POUR CHAQUE ENFANT. (s.d.). Récupéré sur <https://www.unicef.org/algeria>.
16. ((2019)). UNICEF. . *Child Online Protection: Protecting children's rights in a digital world*.
17. ا.خ. م. (2004). *لجرائم المعلوماتية*. مصر، دار الفكر الجامعي، .
18. الامم المتحدة ، حقوق الانسان ، مكتب المفوض السامي ، 1989). تشرين الثاني/نوفمبر (20). Récupéré sur <https://www.ohchr.org/>.
19. الإنترنت، ف.ش. (2022). يناير ". (26/إنترنت ماترز "تطلق تقرير" رفاهية الأطفال في العالم الرقمي:تقرير المؤشر .<https://www.internetmatters.org/>. 2022. Récupéré sur
20. الدفاع عن حقوق الأطفال في البيئة الرقمية ، 2021). نوفمبر . Récupéré sur <https://www.elysee.fr/>.

21. الدين، م. ن. (2003). جوان. (3) الحق في الخصوصية. مجلة كلية العلوم الإسلامية (الصراط)، العدد 4.
22. الزياخ، ا. (2020_2_3). المادة الاسرية والاجتماعية " السن والاجل في مدونة الاسرة. طنجة المغرب: المغرب .
23. الشامسي، ر. غ. (2022). حماية الخصوصية الرقمية في ظل تطبيقات الذكاء الاصطناعي. دراسة تحليلية، مقارنة ، رسالة ماجستير . جامعة الامارات العربية المتحدة .
24. العرفي، ا. ف. (السنة 2024) حماية بيانات الأطفال من انتهاك الرقبي في القانون الج ازيري . جامعة احمد بوقرة بومرداس، الجزائر .
25. المادة 16 من اتفاقية حقوق الطفل (s.d). / اتفاقية حقوق الطفل .هيئة الامم المتحدة 1989.
26. المعداوي، م. ا. (s.d). حماية الخصوصية المعلوماتية للمستخدم عبر الشبكات مواقع التواصل الاجتماعي. كلية الحقوق جامعة بنها :مدرسة القانون المدني .
27. (الوراق، ا، 2024). اكتوبر. (21) جيسور بوست . / <https://jusoorpost.com/> . Récupéré sur
28. انتهاك الخصوصية الرقمية في الصحافة ، (2017). القاهرة :مركز هورودو لدعم التغيير الرقبي.
29. تافارا (2020) همية حماية الخصوصية في عصر البيانات الرقمية، مدونات البنك الدولي ، . Récupéré sur org.worldbank.blog
30. حنان، ب. ع. (s.d). اثر استعمال الانترنت في تنامي جرائم الاستغلال الجنسي للاطفال .جامعة تلمسان.
31. خليل (2022). الاستغلال الجنسي للاطفال عبر شبكة الانترنت وطرق مكافحته والوقاية منه . مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية ، المجلد 7، العدد 1 .
32. خليل ر. (2006). جرائم الاستغلال الجنسي للاطفال عبر الانترنت .مجلة الفتح ، العدد 27.
33. دعاس، ا. جوان (2022) حماية الاطفال من الاستغلال الجنسي ، عبر الانترنت في القانون الدولي لحقوق الانسان .مجلة الابحاث القانونية والسياسية ، المجلد 7، العدد 1.

34. ساجت، ش. (s.d.).، الحق في الخصوصية كحق من حقوق الإنسان. بحث مقدم إلى مركز
النماء لحقوق الإنسان , 2016. جمهورية العراق .
35. سالمة، ع.ع. (2020). الحق في الخصوصية الرقمية وتحديات عصر التقنية، مجلة العلوم
القانونية والاقتصادية، مجلد 6 العدد 1.
36. سمير، ف. (2022). الحماية القانونية للمعطيات الشخصية للطفل في الفضاء الرقمي. مجلة
القانون العام الجزائري والمقارن. 82_96،
37. سنوسي، ص. ا. (2023). الحماية الجزائرية للحياة الخاصة للطفل في الفضاء الرقمي. عين
تموشنت، كلية الحقوق: جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت.
38. فرنسا تشدد قواعد وسائل التواصل الاجتماعي وتشرط موافقة الوالدين على إنشاء حسابات
للأطفال دون سن 15 عامًا. Récupéré sur <https://www.aa.com.tr/>. (2024, 12 30).
39. (سنة .) (2008 قانون الطفل المصري رقم 12 لسنة 1996، المعدل بالقانون رقم 126.
قانون الطفل المصري .مصر.
40. قانون رقم 12-15 المتعلق بحماية الطفل، (2015). الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، .
41. مختبر حماية الأطفال على الإنترنت (s.d.). Récupéré sur <https://www.diplomatie.gouv.fr/>.
42. مهدي، ا. م. (2024). الطبيعة القانونية للخصوصية الرقمية دراسة بيان احكام المنظمة لحماية
البيانات الشخصية عبر التقنية الرقمية. كلية القانون جامعة ابو ظبي، الامارات العربية
المتحدة .
43. موسوني، س. (2022). تدخل المجتمع الجولي لحماية الاطفال في ظل تفاقم ظاهرة الاستغلال
الجنسي لهم عبر الفضاء الالكتروني. ادرار، الجزائر: جامعة احمد دراية .
44. ياسمين، م. ن. (2021). الحق في الخصوصية الرقمية. المدية (الجزائر)، جامعة يحيى فارس .
45. يونيسيف لكل طفل. (s.d.). Récupéré sur <https://www.unicef.org/>.